رؤية للإصلاح ((2-5))
إصلاح وهيكلة الجيش والأمن!!؟

أحمد يحيى الديلمي

الثورة وتراكم الاختلالات

بعد أن وضعت الحرب أوزارها وترسخت دعائم النظام الجمهوري اتجه أبناء اليمن صوب التمهيد لأحداث التحول الهام المتمثل في الانتقال من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية حدث اتفاق غير معلن بين كل القوى السياسية أكد على ضرورة الولوج إلى دولة النظام والقانون والاتجاه صوب استكمال بناء مؤسسات الدولة على أسس عصرية سليمة وفي المقدمة بناء مؤسسة القوات المسلحة والأمن استبشر الناس بأول خطوة ممثلة في قيام المجلس الجمهوري لأنها دلت على الحكم المدني الجماعي لأنه تكون من ثلاثة أشخاص للأسف يبدوان الحماس الثوري لم يتعد تلك الخطوة.

المصالحة الوطنية فرضت معطيات أعادت كل شيء إلى المربع الأول في زمن الحرب كانت كل الأطراف تعلق الأخطاء على شماعة معارك الانتصار للثورة، بعد المصالحة تحولت نفس الشماعة إلى ذريعة لاستيعاب مجاميع قبلية في قوام الوحدات العسكرية إضافة إلى توزيع الرتب العسكرية بطريقة عشوائية هذه الخطوة خلقت مراكز القوى في الوحدات العسكرية وجعلت تحالف القبائل والعسكر يفرض سيطرته على مؤسسة الجيش فما أوصل الأمور إلى نفس المشهد الذي تعيشه اليوم الهياكل القومية مجرد مسميات لا تحرك ساكنا والوحدات العسكرية خاضعة لإرادة القائد وهذا الأخير ولاؤه المطلق للقبيلة التي ينحدر منها المناضل اللواء عبدالعزيز البرطي قائداً لسلاح المدرعات آنذاك كان يردد أنا قائد الهواء معي المشط والمراية هذا التحالف بين العسكر والقبيلة قاد انقلاب ١٣ يونيو بإسقاط الارياني وصعود الشهيد الحمدي.

الحالة القائمة وضعت الرئيس الحمدي أمام خيارات صعبة جعلته ينصاع لإرادتها في تشكيل مجلس القيادة وبقاء الوحدات العسكرية كما هي عليه بعدها تبنى برنامج الخلاص من مراكز القوى في القوات المسلحة كأساس للارتقاء بمضمون الدولة وفق الرؤية التي كان يراها.

على ما يبدو أن موقف الحكومة الرافض لخطواته أصابه بالاحباط لأنها كانت أول حكومة يمكن وصفها بالتكنوقراط، وكان معظم الوزراء من البعث بما فيهم رئيس الحكومة الأستاذ محسن العيني وهذا هو مرجع الرفض لأن المشائخ كانوا قد اخترقوا حزب البعث وشكلوا أهم مكوناته المهم أن الموقف أنعكس سلباً على مستوى تشكيل القيادات الجديدة للجيش.

فكرة ضمان الولاء دفع الرجل إلى اختيار قيادات هامشية وغير مؤهلة الإشكالية أن هذه القيادات كانت أكثر ولاء للقبيلة وبالتالي بمجرد أن تم الخلاص من الشهيد الحمدي تتابعت الأحداث بصورة دراماتيكية إلى أسوأ مما كانت عليه.

إعادة تحقيق الوحدة

لعبت عوامل كثيرة محلية وإقليمية ودولية دوراً هاماً في التعجيل بإعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني مع أن الخطوة تمت بطرق سلمية إلا أن انتخابات ١٩٩٣م كشفت أن ما تم كان مجرد إنجاز شكلي ولم يكتف كل طرف بالخطاب الإعلامي التحريضي لكنه سعى إلى تحالفات مشبوهة بهدف التأثير على الآخر وسحب البساط من تحت أقدامه وكان أبرز التحالفات بين الرئيس علي عبدالله صالح وحزب الإصلاح بمكونيه القبلي والديني فأعاد إلى الأذهان المشهد في المناطق الوسطى قبل الوحدة تداعيات حرب ١٩٩٤م.

لست معنياً بسرد الوقائع والأحداث في كل المراحل فالغرض ليس للتوثيق التأريخي بقدر ما يمثل استعراضاً لجذور المشكلة التي نعيشها اليوم فكرة أن الجيش مصدر الانقلابات وأداة ضمان بقاء الرئيس جعلت مراكز القوى كما هي وأن اختلف الأشخاص والمسميات ومستويات التشكيل مع ما رافق العملية من تعدد الولاءات وتوزعها بين القائد والقبيلة والحزب لا أدري كيف كانت الأوضاع القائمة في الجنوب قبل الوحدة بعض الشواهد تؤكد أن العملية لم تتحرر من البعد القبلي والمناطقي على خلفية ما حدث في يناير ١٩٨٦م هناك عوامل كرسها الرئيس السابق علي عبدالله صالح بعد قيام دولة الوحدة على ضوء تقاسم الدولة بين الحزب الأشتراكي والمؤتمر الشعبي العام والمساواة في الغنائم جعل الرتب العسكرية توزع بعشوائية أكبر وان ظلت القوة العسكرية التابعة للحزب تشكل عامل توازن في السنوات الأولى التي أعقبت الوحدة هذا الأمر كان مزريا الرئيس علي عبدالله صالح لم يهدأ باله إلا بعد أن اخترق هذا العامل واسقط مفعوله تماماً حرب صيف ١٩٩٤م التي أخرجت جيش الحزب تماماً من المعادلة هذه كانت البؤرة الخطيرة لأنها مهدت لانطلاق الحراك الجنوبي بسبب تسريح وأيضا آلاف الجنود والضباط باستثناء القلة ممن ثماهوا وأعلنوا الولاء المطلق للنظام للأسف حتى المعالجات التي تمت بعد ذلك صرفت أربعين مليار ريال تعويضات ومستحقات متراكمة لم يصل منها إلى أصحاب الشأن سوى خمسة مليارات وبقية المبلغ صرف لقادة ومشائخ ومسئولين في صنعاء.. المهم أنه تم إحكام القبضة على مؤسسة القوات المسلحة والأمن وتحول الحرس الجمهوري إلى دولة مستقلة داخل الدولة وأي وحدة مشكوك في ولائها تهمش تماماً كما حدث للواء شلال.

من خلال هذه القبضة تم التأجيل لفكرة أن مهمة الجيش الأساسية حماية الرئيس ونظامه لأن سقوطه يعني سقوط الوطن والثورة والوحدة للتأكد من هذه الفكرة يمكن العودة إلى إحدى المحاضرات المركزية التي ألقاها دكاترة جامعة وعلماء دين مأجورون قبل انتخابات ٢٠٠٦م الرئاسية اكتفي بالنبذة الموجزة التي استحضرتها من الماضي وأعود إلى صلب الموضوع وهي الاختلالات التي استشرت وأضحت تهدد الكيان الكلي لهذه المؤسسة الوطنية والوطن بشكل عام.

إنها حالة مريبة وغير سوية أن تكون ثورة ٢٦ سبتمبر على مشارف انقضاء نصف قرن من عمرها المرير والهدف الثاني لا يزال يترنح في مكانه كذلك انقضاء عقدين من الزمن على إعادة تحقيق وحدة الوطن وصورة الإلحاق والأتباع وفرض الولاء الضيق لا تزال كما هي ماثلة في كل تشكيلات الجيش والأمن إذ لايزال الولاء موزعاً بين القادة وبين امتداداتهم القبلية أمام انعدام الضابطة الوطنية فالأنماط السلوكية التي تم فرضها عبر تزييف الوعي والترويج لفكرة أن الوطن والثورة والوحدة واقعة تحت تهديد وتربص أعداء وهميين أسهم في تعميق الضغائن والأحقاد والكراهية ضد القوى الحية أي أنه تم خلق كيانات وهمية في أعماق الجندي فصلته عن ذاته الحقيقية وعن المجتمع المحيط به.. ليرى في كل معارض للنظام هدف مشروع كان هذا المدخل ضروري لبيان الصورة المزرية فربما استفاد منها من يتخندقون في متراس الاستبسال من أجل إصلاح المؤسسة العسكرية والخشية أن تكون العملية مجرد صوله للباطل لأحكام السيطرة وفرض الوصاية على المؤسسة من قبل أحد الأطراف السياسية إذا حدث هذا لا سمح الله فإنها كارثة نكراء ما يعمق الشكوك ويثير الارتياب وجود جماعات وقوى سياسية لا تتورع عن استخدام أي وسيلة ترى أنها ستحقق الغايات والنوايا المبيتة بما في ذلك تشجيع العسكر على التمسك بقيادة الثورة واللجوء إلى نفس الآلية المستندة إلى أوهام التآمر على الثورة ونظرية استهدافها من قوى سياسية مع الحديث عن حلقات تآمر خارجية تربص بالوطن والثورة، وهي نفس الوسائل التي يتم الارتهان إليها في الماضي للنفاذ بحالة الانقسام والتفكك إلى كل مكونات القوات المسلحة وإخضاع قراراتها لإرادة القادة.

هذا المشهد يخشى الكثيرون أن يتم الارتهان إليه ويؤدي إلى إفراغ ثورة الشباب في مضامينها الحقيقية وإحباط الغايات والمقاصد التي اندلعت من أجلها وأهمها على الإطلاق:

١- إسقاط النظام بأركانه.

٢- تجفيف منابع الفساد.

٣- ترسيخ دعائم الديمقراطية والحرية والعدل والمساواة.

٤- قيام الدولة المدنية الحديثة بمؤسساتها الفاعلة وصولاً إلى ترجمة نظام الحكم الرشيد.

٥- إعادة الاعتبار للوطن والوحدة والثورة.

كل الغايات التي أسلفنا ستظل في نطاق الأماني والرغبات المستحيلة إذا ظل وضع القوات المسلحة كما هو عليه لأن فكرة التوظيف النفعي ستتجاوز إرادة الجندي وستطال أحكام الشريعة للتمترس خلف الفتاوى الدينية الوقتية بأفقها الضيق المستند إلى طبيعة الغاية المراد تحقيقها وجرأة البعض على التعاطي مع الدين بنفس الأسلوب يدل على المنزلق الخطير الذي قد ينحدر إليه الوطن للبقاء في ردهات الماضي المقيت بعلله وأمراضه.

نظرة على الإعلام العربي

ممدوح طه

الخليج ليس نفطاً بل إنساناً قبل النفط وبعد النفط، والإمارات دانة هذا الخليج ليست ثروة نفطية ومادية فقط، وإنما هي في الأساس ثروة بشرية ومعنوية، والنهضة الحديثة في الإمارات ليست فقط نهضة عمرانية وإقتصادية وإنما هي أيضاً نهضة بشرية تعليمية وعلمية وثقافية وإعلامية.

هذا ما تؤكده المشاهد والشواهد المتوالية مع كل عام بل مع كل شهر في كل مجال من مجالات الحياة وفي كل ميدان من ميادين التقدم، وهذا ما يعكسه إنسان الإمارات مع كل إطلالة جديدة على وطنه العربي وأمته الإسلامية وعالمه المعاصر، بما جعل العالم يحترم أداءه ويشيد به.

في آخر المشاهد، كان المشهد الإعلامي شاهدا حيث دعيت من نادي دبي للصحافة لحضور المؤتمر الصحافي لإصدار التقرير السنوي «نظرة على الإعلام العربي» كباكورة فعاليات الدورة التاسعة لمنتدى الإعلام العربي الذي تستضيفه مدينة دبي برعاية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، والذي يبدأ تظاهرته الإعلامية السنوية هذا الأسبوع.

حمل التقرير الإعلامي لهذا العام عنواناً لافتا «ثورة الإعلام العربي.. التحول والانكشاف»، وقد استعرض التقرير هذا العام من الحقائق الموضوعية والإحصاءات الرقمية في المجالات والوسائل الإعلامية المختلفة، التقليدية منها والجديدة، ما يزود الإعلاميين والباحثين والمسؤولين بإضاءات مفيدة، على واقع الإعلام العربي بإيجابياته وسلبياته، بطبيعة مساره وآفاق تطوره وإمكانية توظيفه برشد للالتزام بالحق والحقيقة في رسالة إعلامية ذات مصداقية لخدمة حقوق المتلقي العربي في أن يعلم، بما يلبي طموحاته في بناء الحق والعدل والحرية والتقدم.

وعلى هامش النظرة العلمية على الإعلام العربي التي وضعته في التقرير بين حالتين هما «التحول»، و«الانكشاف» في هذه المرحلة الهامة من مراحل التحول والانكشاف السياسي العربي، أسمح لنفسي بدوري أن ألقي نظرة شخصية على واقع الإعلام العربي إلى جانب النظرة الموضوعية للتقرير الإعلامي السنوي بأرقامه وحقائقه ونتائج دراسته الميدانية، أعرض فيها لما أراه واقعاً، ولما أتطلع إليه طامحاً، مقدراً لنادي دبي للصحافة جهده الإيجابي الإعلامي العربي والعالمي.

إذ أرى أن هذه التظاهرة الإعلامية العربية أهمية مضاعفة حيث تأتي بعد عام تقريباً على التظاهرات السياسية في عدد من الدول العربية هي تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا، حملت كلها عنوان «الثورة»، بينما تنوعت في الواقع ما بين ثورة شعبية سلمية، ونصف ثورة ونصف انقلاب، وما بين تمرد مسلح هدد وحدة الوطن وتسبب في سفك الدماء وأساء لكل معاني الثورة، بإشعاله للحرب الأهلية بين أبناء الوطن.

ولما كانت « الثورة» هي العنوان المرفوع إعلاميا بغض النظر عن ما هو واقع سياسي على الأرض، ولما كانت وسائل الإعلام العربي والغربي المؤيد لهذه الثورات أو المنتقد لها بحسب أجندته السياسية وتبعاً لمصادره المالية، فلم يكن غريباً أن يحمل التقرير الإعلامي لهذا العام عنوان «ثورة الإعلام العربي» مواكبة لما يسمى بثورات الربيع العربي، مع الفارق بين ربيع أو صيف هنا وخريف أو شتاء هناك! ولأن بعض وسائل الإعلام العربي والغربي المعروفة والمكشوفة للمتلقي العربي لم يتسم بالقدر الكافي للنزاهة.

ولم يكن مجرد مرآة عاكسة أمينة للصورة بكل جوانبها في أحداث هذا الحراك الشعبي العربي السلمي أو الدموي، بحياد موضوعي يحترم الحق والحقيقة ويعرض الخبر والتقرير والصورة بمصداقية وموضوعية دون تحريف أو تزييف، ويقدم الرأي والرأي الآخر بعدالة ومهنية دون انحياز مسبق وأحكام جاهزة، ويحترم عقل المتلقي العربي والغربي، فلقد خسر الكثير من مصداقيته وموضوعيته وواجه الانكشاف!

ولأنها تحولت إلى شريك بالتمهيد وبالتحريض وبالتهديد أحياناً وبالتضليل وبالفبركة والتزوير أحياناً أخرى لخدمة الأجندة الموضوعة لها، فلقد وقعت في أحيان كثيرة في الخطيئة الكبرى حين قامت بالنظر إلى المشهد العربي بنظرة «عوراء» ترى الخطيئة هنا وتغمض عن الجناية هناك.

ويدور الدعاية المثيرة وليس بدور الإعلام المنير، وحين مارست حربا دعائية في توافق مع التوجهات الغربية برؤية ذات اتجاه واحد، وبأحكام مسبقة على هذا النظام أو ذاك، أو على هذا الطرف أو ذاك لا تخدم في الواقع التوجهات العربية، فلقد تحولت من خدمة ما هو عربي إلى خدمة ما هو غربي!

وبينما ندرك جميعاً أن ما يجمع في الواقع بين أبناء الوطن الواحد بكل ألوان الطيف السياسي والديني والمذهبي فيه هو أكبر مما يفرقهم، وما يجمع بين العرب والعرب وبين المسلمين والمسلمين هو أكثر مما يفرقهم في السياسة بصداها الإعلامي، فإن واجب الإعلام العربي إن كان يعمل حقاً خدمة للأجندة العربية لا الغربية هو التأكيد على ما يوحد والتغاضي عما يفرق، والتصدي للكبائر والتعالي عن الصغائر وأن يركز على الإنارة وليس على الإثارة، بدلا من التحول عن الدور أو الانكشاف أمام الجمهور.

وبدلاً من التحول أو الانكشاف بتخلي الإعلام عن حياديته وموضوعيته ومصداقيته بشن الحروب الإعلامية وصب الزيت على نار الفتن والخلافات، بدلاً من دوره الأصيل في تقريب المواقف وتعزيز التفاهم الوطني والقومي، فالمطلوب من الإعلام العربي الوقوف على مسافة متساوية بين كل سلطات وتيارات الوطن الواحد، وبين كل حكومات وتيارات الأمة الواحدة، وألا يسمح لنفسه بأن يكون صدى لمشروع استبدادي أو استعماري، قياماً بدوره التوحيدي وللتوفيق لا للتفريق، وللتعبير الحر والمسؤول للإخبار والتنوير، لا للإثارة أو التخدير!

وإذا كانت أزمة السياسة هي في حقيقتها هي أزمة ثقافية، وأزمة الإعلام في الواقع هي أزمة أخلاقية يكون المطلوب هو تثقيف السياسة واحترام الأخلاق،ولأن شرف الوسيلة ينبع من شرف الغاية، فلا يمكن أن توجد أهداف سياسية مشروعة بوسائل إعلامية غير مشروعة.

ولا وسائل مشروعة لأهداف غير مشروعة، أي أنه لا وسائل شريفة لغايات غير شريفة، والعكس صحيح. وفي النهاية تبقى القيم والغايات الإنسانية والأخلاقية الخيرة، في مواجهة القيم والغايات اللاإنسانية واللاأخلاقية الشريرة، هي معيار شرف ومشروعية الهدف السياسي والوسيلة الإعلامية معا.

البيان الإماراتية

جدع من اليمن

زكريا حسان

الجدع في مصر شخص يقوم بأعمال رجولية تخدم الناس والمجتمع، والجدعنة عندهم لا تقتصر على فئة معينة وتصادر هذه الصفة في حين قام الشخص بأعمال يرفضها المجتمع، والجدع في اليمن المتسلح بالخبطات الحديدية ومعروف بقدرته على إخراج محطة مارب الغازية عن العمل وينتمي إلى فئة محددة، وكلما تكرر اعتداؤه على أبراج الكهرباء أثبت جدعنته.

لا نريد أن نظلم جميع أبناء ومشائخ الجدعان ونأخذهم بجريرة سفهائهم، فالكثير انتقدوا هذه الأعمال التخريبية وتبرأوا منها لكن هذا لا يكفي وعلى شرفاء الجدعان اتخاذ موقف صارم ونبذ المتورطين بقطع الكهرباء عن ملايين المواطنين قبل أن تصيبهم لعنة الله ودعوات الناس وأن يقنعوا صبيانهم بأن المراهقة يجب أن لا تصل إلى أبراج الكهرباء ويرفعوا أيديهم عن العبث بمقدرات الوطن.

نتمنى على أبناء الجدعان أن لا يجعلوا هؤلاء المخربين يشوهون سمعتهم ويرسمون صورة سيئة عند الناس بأنهم قطاع طرق ومفسدون في الأرض.

وأتمنى أيضا من بين سلسلة من الأمنيات على حكومة الوفاق بأنها إن لم تكن قادرة على حماية وتأمين خطوط وأبراج الكهرباء أن تشتري الأثوار وتقوم بتوصيلها لأبناء الجدعان إلى منازلهم وتسألهم بحق القبيلة وبجاه الله ويا منعاه لا تقطعوا على الناس الكهرباء، فربما يكون الالتزام بحق القبيلة أقوى من حق القانون، وأتمنى أن لا يربطوا شراء الأثوار بالدعم الخليجي ومؤتمر أصدقاء اليمن، ورجائي أن يطلبوا من المشائخ والأعيان الحرص على أن لا تزعل امرأة زوجها فغضبه أكبر بكثير من غضب الأحنف ابن قيس الذي كان يغضب لغضبه مائة ألف سيف ولا تنطفئ لغضبه مليون بيت.

مساكين أبناء الضواحي والأرياف، منذ سنوات وهم يحلمون بأن تصل الكهرباء العمومية قراهم ليتخلصوا من أعطال المولدات ومشاكل الفوانيس حتى جاءت خبطة الجدعان وقضت على ما كان موجودا من طاقة كهربائية متواضعة وأجهضت حلمهم وصار الحلم أبعد من المستحيل ولا تستطيع أكبر تخديرة قات على استعادته أو تقريبه.

وأتمنى أن تنتهي الفوارق بين جدعان مصر وجدعان اليمن ويعود أصحابنا إلى أصول الجدعنة وأخلاقياتها فيحافظون على المصالح العامة ويدعوننا نعيش في النور ولا ينسوا أن يبطلوا المزاح الثقيل.

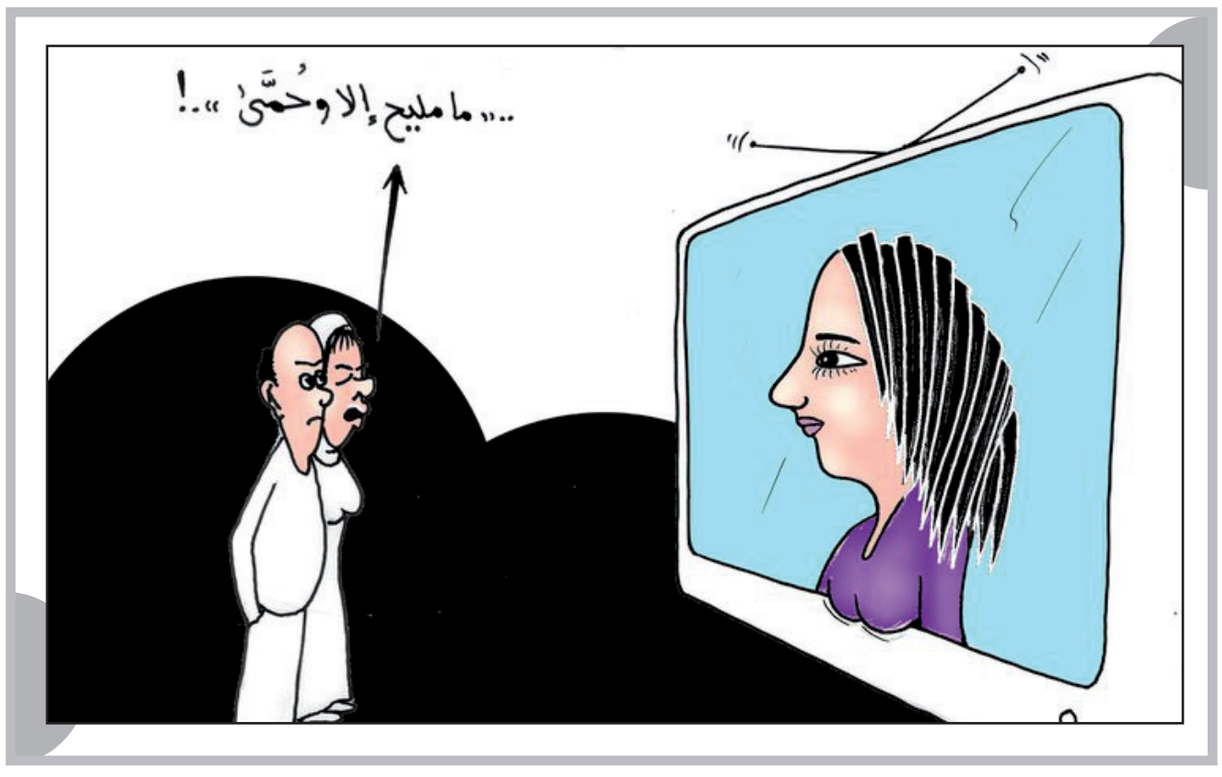

فيسبوكيات

facebook

مجرد تساؤل

محمد السري

الذي حدث في مصر حدث عندنا ؛ فهل ما يحدث الآن من رفع جاهزية القوات المسلحة ضد الشعب سيحدث عندنا بالضرورة أو بالطبع؟

قبل البدء

معاذ زيد

أخطر ما يشل روح الإنسان وإرادته ... هو الإقرار بالعجز قبل بدء المسيرة ... ولو أقر به كثيرون قبل البداية لما أصبحوا عظماء ولما حفروا أسماءهم في سجل التاريخ ولما أضافوا ما أضافوه إلى الحياة .

العدالة مستحيلة

محمود ياسين

نتعلم مع مرور الوقت ان الله موجود في إرادة الطيبين الذين لم يفقدوا بعد ثقتهم في العدالة،لقد تمكن الطيبون امثال النبي صلى الله عليه وسلم وغاندي ومارتن لوثر كنج من احداث فارق لصالح الضعفاء،وعلى نقيض مقولة العدالة مستحيله هناك مساحة للبشر الرحيمين يمكنهم فيها منح الضعفاء ظروفا أفضل،

لا يزال بوسعنا محاولة اقتفاء طريق النبي والاستقواء بروحه والانحياز لمساكين بلدنا عاثري الحظ،من لا قبيلة لهم ولا حزب ولا ظهر،بودي لو ندرك التعريف القاطع للدين على انه الانحياز لليتم أرأيت الذي يكذب بالدين،فذلك الذي يدع اليتيم ،ولا يحض على طعام المسكين.